طويلاً بدون فعل ما يستحق القصاص وبدون ان تسمع توبيخاً
من روسائكم . فبدون رخصة تركت فرقتكم وكدرت كل الذين
يعرفونكم وذلك في الساعة التي طلب اليكم ان تقابل العدو فيها.
وقد تقرر في حقل المجلس انكم لم تفعل هذا الفعل الا لسبب عظيم مهم وهو
لا يرغب في ان يقاصكم بل يروم ان يستند الى شي يمكنه من ان
يتوسل الى الامبراطور ان يعفو عنكم فاذا كان ذلك مما يمكن
فينبغي ان تبين الاسباب التي حملتكم على الفرار

وكان بيار يصغي الى هذه الدعوى بدون ان يظهر لها اقل تأثير فيه
وعند نهايتها اجاب بعزم ثابت وكلام صريح اني فررت بدون داعٍ
ولم يحدث ما حملني على الهرب ومع ذلك لست بمتأسف ولو لم افعلها قد
فعلت لبادرت الآن الى فعله بدون تردد . فيا سادتي اني استحق
الموت فلا ارغب في ان ابقى في قيد الحيوة فاحكموا علي به

وتقرر عند جميع الذين كانوا حاضرين المحكمة ان بيار قد غاب
عن فرقته بدون ان يكون قاصداً ان ينفصل عنها الى الابد ولو لم
يكونوا عالمين بغيابه لما صدقوا بان من كان مثله يفر من الفرقة
وقال قوم انه قد أصيب بالجنون فينبغي ان يرسل الى المستشفى عوضاً من
ان يقاص بالقتل . على ان اعضاء المجلس لم يقبلوا بذلك واجمعوا على
ان فراره من اغرب الاعمال البشرية التي يعجز الانسان عن ادراك اسبابها
بدون ان يظهرها . وتمكن ذلك في عقولهم بما شاهدوا من تجلد
المدعى عليه وسكونه وثباته وعناده اذا امتنع عن ان يعتذر عن
عمله . ولم يروا ابداً من الحكم بقتله ولا سيما بعد ان امتنع
تكراراً

تكراراً عن ان يعتذر مبيناً علة الهرب وفضلاً عن ذلك اجترأ على ان
يقول انه ليس بمتأسف من جرى فراره فاستماع عذره وهو معاند مما
يغري رفاقه ويعلمهم على الاقتداء به فيعصون اوامر قوادهم فبعد هذا
الدعوى حكموا عليه بالقتل . هذا ومنذ ألقي القبض عليه لم ينفك عن الاطراق
في الارض وعن ان يقول انه ليس براغب في البقاء . واما كثيرون
من الضباط بالامر وكانوا يرغبون في ان يعفوا بما يطعن الحكم الصادر
بعفو الامبراطور . فكانوا يكلمونه بهذا الشان فكان يتبسم ويرفض
الانتفاع بتوسطهم . وكان ازدياد تأمل الناس في احواله يزيدهم
تعجباً واستغراباً . فارجعوا السجن عوضاً عن ان يقتل في حينه بحسب
العادة عند ابراز الحكم على الجنود وهم في خارج وقيل له انه قد اذن
بتأجيل قتله ثلاثة ايام بالنظر الى سلوكه الحسن في الماضي لعله يبين اسباب
فراره ويطلب العفو فينجو من القتل . ولما اخبر بذلك وضع يديه على
صدره العريض بدون ان يفوه بكلمة واحدة

وعند نصف ليل اليوم الذي عين لقتله فتح باب سجنه بلطف
ودخله ضابط من الحرس الجديد ودنا من السرير الذي كان نائماً
عليه فنظر اليه وتراءى له انه في نوم ثابت ساكن فوقف متفرساً
في وجهه بدون ان يرى ما يدل على حزن وكدر . ثم وضع يده
عليه وايقظه فصحا ففتح عينيه بسكون ثم رفع نفسه قليلاً ونظر اليه
لكي يروم ان يتحقق مطالبه ثم قال لقد دنت الساعة فانا مستعد هيا
بنا لنذهب ...

فاجاب الضابط بصوت منخفض لطيف لا يا بيار لم تدن الساعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)